

تناسب المحتوى والبناء الفني مع المراحل العمرية في سرديات الطفولة في ظل العولمة

Suitability of content and artistic construction with different age stages in narrating childhood with globalization

تليلى ميلودة<sup>1</sup>، أ. د. حاج امحمد يحيى<sup>2</sup>

Tlili Milouda<sup>1</sup>, Hadjmahammed Yahia<sup>2</sup>

1 مخبر التراث الثقافي واللغوي والأدبي بالجنوب الجزائري - جامعة غرداية (الجزائر)، [tlili.milouda@univ-ghardaia.dz](mailto:tlili.milouda@univ-ghardaia.dz)

2 مخبر التراث الثقافي واللغوي والأدبي بالجنوب الجزائري - جامعة غرداية (الجزائر)،

[hadjmahammed.yahia@univ-ghardaia.edu.dz](mailto:hadjmahammed.yahia@univ-ghardaia.edu.dz)

تاريخ النشر: 2025/05/28

تاريخ القبول: 2025/05/07

تاريخ الاستلام: 2025/01/27

**الملخص:**

تقف الدراسة عند قضية جوهرية تضاف إلى قضايا الأدب الموجه إلى الطفل والمتمثلة في البحث عن مدى تناسب المحتوى والبناء الفني مع المراحل العمرية في سرديات الطفولة، في ظل العولمة التي حوّلت العالم إلى قرية صغيرة تتفاعل فيها الشعوب بمختلف خلفياتها الثقافية والاجتماعية والدينية... فتوصلت الدراسة إلى نتيجة هي أنّ العولمة سلاح ذو حدين يمكن تجنب خطره بوضع استراتيجيات مدروسة من أهل الاختصاص تجعل أدب الطفل يتوافق مع توجه العولمة ويشبع رغبات الطفل المعرفية والفكرية. **كلمات مفتاحية:** تناسب المحتوى، سرديات الطفولة، المراحل العمرية، العولمة.

**Abstract:**

This study focus on a main issue added to literature issues destined to Child. Represented in searching to what extent the content is suitable with technical construction with the stages of age in narrating Childhood Globalization changed the world to a small village in which people can interact with their different cultural, social and religious background. The study arrived to a result that globalization is an arm with double-edged its danger can be avoided by putting strategies studied by specialists which make the literature of child corresponds with the distinction of globalization and satisfies the intellectual and cognitive desire of child.

**Keywords:** Suitable content- narrating childhood - stages of age- globalization.

المؤلف المرسل: تليلى ميلودة، الإيميل: [MOUDA30@gmail.com](mailto:MOUDA30@gmail.com)

## 1. مقدمة:

إننا لا نختلف مع ما ذهب إليه الباحثون وفصلت فيه كثير من الدراسات، والتي تناولت أدب الطفل بالتحليل والمناقشة لأهمية وضرورة تناسب محتوى الأعمال الفنية الموجهة إلى الطفل مع مراحله العمرية، من حيث المضمون واللغة، ومن حيث التصميم الفني، فكان هذا الطرح وما يزال منذ ظهر الأدب المكتوب للطفل إلى يومنا هذا، لكن في ظل التطور العلمي والتكنولوجي؛ واتساع تفاعل الطفل مع النصوص من الورقية إلى النصوص الرقمية على السواء، في ظلّ العولمة، طرح هذا التحول في علاقة الطفل بمختلف الوسائط سؤالاً عن هذه المراحل العمرية، باحثين من خلاله عن مدى تأثيرها بهذا التغير في نمط عيش الطفل، الذي صار يحمل مظاهر الرفاهية، والتطور العلمي والتكنولوجي، والانفتاح على الثقافات وعلى العالم بصفة عامة.

ومن هنا تبلور موضوع الدراسة للبحث في " تناسب المحتوى والبناء الفني مع المراحل العمرية في سرديات الطفولة في ظل العولمة ".

### مشكلة الدراسة:

تمثل الطفولة مرحلة مهمة من مراحل الحياة، والتي يمرّ بها الإنسان منذ ولادته إلى أن يتجاوزها إلى سن ما يطلق عليه بالمراهقة أو سن الفتوة، التي يتلقى من خلالها المعارف ويكتسب منها الخبرات، لأنها تمتاز بكثرة النشاط الفكري والجسمي الذي يساعده على التوافق مع محيطه الاجتماعي، وقدرته على استيعاب المعلومات، إذ يولد الطفل على الفطرة فيكون سهل الانقياد وسريع التأثر، إذن من الطبيعي أن يهتم به العاملون في مجال العلوم الإنسانية والعلمية والإعلامية وعلوم التربية وغيرهم من المختصين الذين يسهرون على تنشئته النشأة التي ترسم غده ومستقبله من خلالها بل ترسم مستقبل حضارة أمته أيضاً.

لقد أحرز أدب الطفل في البلاد العربية على اهتمام الكثير من الدارسين، والأدباء الباحثين عن المقاييس والمعايير التي تناسب أعمار هذه الفئة وتوافق توجهاتهم، شعوراً منهم بأهمية الأدب في تكوينهم، فطرحوا الكثير من الأسئلة -في مجال التأليف- عن الضوابط الملائمة لما يقدّم إلى الطفل من إنتاج أدبي بقسميه شعراً ونثراً، فحاضوا غمار البحث والاستقصاء في كلّ هذه الأعمال تقييماً وتقويماً، قصد التوصل إلى مدى توافقها وتناسبها مع مختلف مراحل نمو الطفل، مستفيدين في ذلك من العلوم الحديثة المهتمة بالطفل، خاصة علم النفس والتربية؛ الذي مرّ بشوطٍ كبيرٍ في مجال البحث من أجل الكشف عن كنه هذا الكائن الصغير، وتحديد ما يشبع رغبته النفسية ويغذي عقله وفكره، فتلخصت بذلك الإشكالية الأساسية فيما يلي: ما مدى توافق المنتج السردى المقدم إلى الطفل مع مراحله العمرية في ظل العولمة؟ مع تساؤلات فرعية هي كالاتي:

- هل خصائص المراحل العمرية كما حدّدها علماء النفس والتربية والاختصاص في أدب الطفل ما زالت تحافظ على خصوصيتها؟
- هل نمط تفكير طفل ما قبل العولمة هو ذاته لدى طفل العولمة؟ خاصة أنّه صار أكثر وعياً وتأثراً بما يعيشه الكبار، بل قد يشاركهم عالمهم على صغر سنّه؟
- لقد أخرج لنا هذا الواقع طفلاً بخصوصية جعلت الباحثين يفكّرون في إعادة النظر في طبيعته وتفكيره وتحديد خصوصية مراحل العمرية، وما يوجه إليه من أعمال فنية، ماذا عن هؤلاء الأطفال الذين سبقوا مراحلهم العمرية في المقروئية؟ ولنا في أطفال أبطال القراءة في مختلف المنافسات المحلية والعربية والعالمية أحسن مثال.

- هل صار الكتاب يراعون هذه الحياة الجديدة لعالم طفل العولمة في أعمالهم الفنية الموجهة إليه؟

#### أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى:

- ✓ الكشف عن الواقع الجديد للطفل في ظل العولمة.
- ✓ الاقتراب من طفل عصر العولمة في تفاعله مع الوسائط الرقمية.
- ✓ الدعوة إلى نظرة جديدة للمراحل العمرية في الخطابات السردية الموجهة إلى الطفل.
- ✓ توجيه الخطاب السردى الموجه إلى الطفل إلى المضامين والخصائص الفنية التي تعكس الحياة الجديدة للطفل وكيفية التفاعل معها.

#### منهج الدراسة:

اعتمدنا في هذه الدراسة آليات التحليل والوصف؛ كونها الأنسب للتعرف على واقع الخطاب السردى الموجه إلى الطفل ومدى تناسبه مع المراحل العمرية، وسوف يحضر المنهج الاجتماعى في بحثنا عن الفاعلية بين الإنتاج الأدبى والمتلقين، ونستعين بالمنهج الإحصائى في تحليلنا للاستبانة التي قمنا بها مع عينة من أطفال الطور الأول وتحديدًا مستوى السنة الخامسة ابتدائي.

## 2. الإطار المفاهيمي للدراسة:

### 1.2. تناسب المحتوى:

التناسب لغة: من تناسَبَ، يَتَنَاسَبُ، تَنَاسَبًا، فهو مُتَنَاسِبٌ.

تناسب الشيئان: تطاوعا، تناسبا: تشاكلا وتماثلا وتوافقا، عكسه تعارضا.

\*تناسبت ألوان اللوحة تشاكلت، وتناغمت، وتوافقت، وحصل بينها انسجام (قاموس المعاني، 2024).

التناسب في الاصطلاح: وجدناه متفرعاً على كل العلوم؛ من علوم القرآن، إلى الرياضيات، إلى الفلسفة...، وتعددت وتتوَّعت مفاهيمه، إلا أنَّ معناه لم يخرج عن المعنى اللغوي الذي هو التماثل والتوافق.

ففضلت الدراسة الاكتفاء بسرد مفهوم التناسب في الأدب وتحديدًا فيما تعلق بعنوان دراستنا المرتبط بأدب الطفل؛ فقد ورد هذا المصطلح عند الباحث في قضايا الكتابة للطفل والناشئة (سعيد بهون علي)، إذ التناسب في رأيه هو خاصية أساسية يتفرّد بها الخطاب الموجّه إلى الطفل، ويقسّمه إلى: تناسب عقلي، وتناسب فني، وتناسب تربوي؛ فالتناسب العقلي هو (المسايرة) أي أن يُساير أفق الكاتب أفق انتظار المتلقي الصغير، ثم ورد التناسب بمعنى (التوافق) في الجانب الفني بتوافق الخصائص الفنية للعمل الأدبي مع مستوى الطفل، أمّا التناسب التربوي ورد بمعنى يعتبر مطلباً أساسياً في الكتابة للطفل؛ وهو الأخذ بعين الاعتبار خصائص الطفل الإدراكية والعُمرية، دون إغفال انشغالاته واهتماماته الحاضرة أي معاشية واقعه (بھون، 2018، الصفحات 15-16).

### 3. خصائص المضامين الموجهة إلى الطفل:

إنّ المضامين المقدمة إلى الطفل متنوعة ومختلفة؛ كل منها يهدف إلى ترسيخ قيمة تربوية أو توجيه رسالة تحمل عبرة إلى المتلقّي الصغير، فما كان على المؤلفين والمختصين سوى تحديد المضامين المناسبة لكل فئة عمرية، نظراً إلى أنَّ الكتابة للطفل ليست بالأمر السهل؛ ويؤكد تلك الصعوبة بهون علي سعيد\* بقوله: "إنّها مهمة صعبة تتطلّب بالإضافة لكونها تحمل قضية محدودة الأهداف واضحة المعالم، فهي تتطلّب رؤيا فنية غنية، ذلك لأنّ عملية الايصال معقّدة...، فإنّ الكتابة للأطفال يجب عليها مراعاة مستويات الذكاء المختلفة، تبعاً لمراحل نمو الشخصية الكلية للطفل" (بھون، 2018، صفحة 14).

وإذا كان هذا الباحث يركّز على وجوب مراعاة مستويات الذكاء باختلافها عند الطفل، وفقاً لمراحل نمو شخصية الطفل، فإنّ أحمد نجيب في كتابه (فن الكتابة للأطفال) يحدّد اعتباراتٍ أخرى من الواجب على الكاتب للطفل مراعاتها؛ لأنّه بالدرجة الأولى مربي قبل أن يكون مؤلفاً؛ لأنّ هذه الاعتبارات التربوية -حسبه- يجب أن تحتل مكان الصدارة في أيّ عملية موازنة بين الاعتبارات، بحيث لا يمكن التضحية بها -ولو بصورة جزئية أو مؤقتة- " (نجيب، 1983، صفحة 31). في سبيل القواعد الأساسية في فن الكتابة للطفل، مهما كان نوع المنتج الفني المقدم إليه، فالجوانب الفنية حسب أحمد نجيب دائماً على الرغم من أهميتها في المنتج الإبداعي فلا يمكن السّماح بوصولها إلى أهدافها على حساب تلك الاعتبارات في مجملها سواء كانت تربوية أو نفسية؛ ونوافقه الرأي كونها مفتاح نجاح المؤلف في وصول منتجه إلى الطفل ف" كاتب الطفل الناجح يجب أن يعرف كيف يصل إليها

في إطار قواعد التربية السليمة، وفي ضوء أصول علم نفس الأطفال" (نجيب، 1983، صفحة 31)، وقد قدّم أحمد نجيب هذا الطرح في الإجابة على تساؤل المهتمين بالإنتاج الموجه إلى الطفل؛ وهو **كيف نكتب للأطفال؟** واختصر الباحث الإجابة في ثلاثة عناصر، اصطلاح عليها بـ"اعتبارات" مرتّبة حسب الأولوية من أجل تقديم عمل ناجح وآمن للطفل، وتتمثل عنده في:

### 1.3. الاعتبارات التربوية والسيكولوجية:

وهي أول القواعد لتقديم أدب طفلٍ سليمٍ وناجحٍ، إذ لا يمكن الاستغناء ولا الحياد عنها؛ والسبب أنّ العلم بالقواعد التربوية والنفسية والإلمام بها من قبل المنتج للطفل تسهل عليه اختيار الأفكار والموضوعات التي تناسب القراء الصغار في جميع أعمارهم، وتساعد المعرفة بلغتهم في توظيف تشكيل القاموس اللغوي المناسب لكل مستوى من مستوياتهم (نجيب، 1983، صفحة 31)، ولا يخفى ما للقاموس اللغوي من دور كبير في الإقبال على المنتج الفني من المتلقي الصغير.

### 2.3. الاعتبارات الأدبية:

لكل وسيط أصوله الفنية التي يقوم عليها، ولا تكفي الموهبة الأدبية وحدها لتقديم عملٍ ناجحٍ للطفل، إن لم يكن هناك دراسة لقواعده الأساسية، كرسـم الشخصيات في القصة، وحسن اختيار الحكمة في المسرحية، الإلمام بعلم العروض في الأنشودة الطفولية، وغيرها من الموصفات الفنية الواجب مراعاتها فنياً في ما يقدّمه الكاتب للطفل.

### 3.3. الاعتبارات الفنية والتقنية المتعلقة بنوع الوسيط:

إنتاج أيّ عمل أدبي أو فني لا يكفي وحده حتى يعدّ المؤلف نفسه قد قدّم عملاً فنياً للطفل، بل إنّ للوسيط الذي تسوّق من خلاله المضامين قواعده الفنية والتقنية، ومن غير الإلمام بها لا تكتمل جودة المنتج الموجه للطفل، بل لا تصل الرسالة التربوية إليه، فالوسائط متنوّعة ومختلفة وكثيرة منها: الكتاب، المسرح، وسائل الاعلام المختلفة، الفيلم السينمائي وغيرها من الوسائط، هي التي تتحكّم في أسلوب وطريقة تقديم العمل الأدبي أو الفني؛ لأنّ ذلك يعين المنتج على الاستفادة من الإمكانيات الخاصة بكل وسيط إلى أقصى حد ممكن، ويجنبه ما قد يؤدي إليه جهله بالجوانب التقنية والفنية لأيّ وسيط من أن يولد عمله الفني مشوهاً غير نام (نجيب، 1983، الصفحات 32-33)، كالعمل السردّي مثلاً يختلف تقديمه من وسيط إلى آخر، نقصد بذلك الكتاب الورقي والمنتج الإلكتروني مثلاً، ممّا يجعل تمكّن المؤلف من الخصوصية التقنية لكل وسيط أمراً ذو أهمية، لا يمكن تجاهله من قبل المبدع أو الكاتب. إذاً هذه الأسس الواجب مراعاتها من قبل المؤلف للطفل، والتي اصطلاح عليها أحمد نجيب مصطلح **اعتبارات**، وهي بالأساس القواعد النفسية والأدبية والتقنية، الواجب أن تجتمع كمهاراتٍ لدى من يرغب في خوض

غمار الإنتاج للطفل، ثم يطرح على نفسه أسئلة ثلاث : لمن أكتب؟ ماذا أكتب؟ كيف أكتب؟ بل إن هذه الوقتات الاستفهامية غير كافية وحدها للانطلاق في التأليف للصغار، إذ على الكاتب أو المنتج أو المبدع أن يضع نصب عينيه المقومات المختلفة لإنتاج أيّ لون فني موجّه إلى الطفل، فأحمد نجيب يرى أنّ الحديث عن ما أسماه **الاعتبارات الرئيسية** التي تراعى عند الكتابة للطفل، والحديث عن **المقومات المختلفة** في إنتاج نصوص فنية، يمكن أن نجعلها تحت مُسمى واحدٍ اصطلاح عليه **"قواعد ونظريات علمية"** (نجيب، 1994، صفحة 34)، فالتمكن منها دراسة ومهارة، أمر غير كافٍ لتجعل من المطلع عليها دارساً أو ناقدًا في مجال أدب الطفل، وفي الوقت نفسه لا تؤهله ليكون كاتباً أو مؤلفاً في هذا المجال؛ والسبب أنّ "الابداع الفني يختلف عن القواعد والنظريات، وهو يحتاج إلى مواهب وقدرات خاصة، يمكن للقواعد العلمية أن تصقلها وتساعد على تنميتها، ولكن لا يمكن أن توجدّها من العدم فالموهبة لا تغني عن الدراسة والدراسة لا تغني عن الموهبة" (نجيب، 1994، صفحة 34).

#### 4. خصائص المراحل العمرية والنمو النفسي واللغوي للطفل:

للتعرّف على الميول القرائية للأطفال والمادة التي تُتناسب المرحلة العمرية الموجهة إليها من حيث الإطار اللغوي والمعرفي وجوانب الإثارة والتشويق والمحتوى، يرى أحمد نجيب ضرورة تعرّف الكاتب على مراحل النمو وخصائصها النفسية والتربوية، لأنها مؤشرات مهمّة وذات فائدة في مجال الكتابة للطفل، على الرغم من أنّها ليست ثابتة. ولا يمكن الجزم ببدايتها أو نهايتها، لتداخلها زمناً، وتباينها بين الذكور والإناث.

أيضاً أغلب الدراسات المقدّمة من العقود الأولى لميلاد أدب الطفل العربي اعتمدت في تقسيماتها على الدراسات الغربية، التي تختلف فيها بيئة النشأة بالنسبة للطفل الأوروبي عن بيئة الطفل العربي، سواء من حيث الجانب العقائدي أو الاجتماعي، والموروث الثقافي، والعادات والتقاليد.

وبظهور التحوّلات الرقمية والعولمة، من المؤكد أنّها أحدثت تغيّرات على مستوى دورة نموهم الطبيعي، واختلفت في درجاتها حسب نسبة التقدّم من بيئة إلى أخرى أو من مجتمع إلى مجتمع آخر.

إلا أنّ هذه الملاحظات لا يمكنها أن تُلغي أهمية وضرورة الوقوف عند خصائص المراحل العمرية والنمو النفسي واللغوي للطفل، إذ سنقوم باستعراضه مستنديين إلى تقسيمات أحمد نجيب ذات المرجعية الغربية، كونه أحد رواد الدراسات النقدية المهمة بأدب الطفل، ثم نتتبّع هذه التقسيمات عند المعاصرين من علماء النفس والتربية للمقارنة بينها والخروج بنتيجة عن العوامل المؤثرة في المراحل العمرية؟ وما الذي سيتغيّر فيها؟ لننتقل بعدها إلى إجراء عملية إسقاط واختبار للمراحل العمرية التي قدّمها المختصون في زمن العولمة على نصوص مع الأطفال ميدانياً، لملاحظة مدى تناسب محتواها مع المراحل العمرية في ظل العولمة والتحوّل الرقمي.

قسّم أحمد نجيب مراحل نمو الطفل في كتابه "أدب الطفل علم وفن" (1994)، إلى خمس مراحل مبرزاً علاقتها بخصائصهم النفسية، مردفاً كلّ مرحلة بما يناسبها من محتوى وفنون، وهذا على وجه التقريب لا الفصل والجزم فيها؛ لأنها كما أسلفنا الإشارة إلى المراحل متداخلة متشابكة تختلف بين جنس الذكور والإناث، حسب البيئة وطبيعة تنشئة الطفل، والتي نوجزها فيما يلي:

#### أ- مرحلة الطفولة المبكرة:

من سن 2 - 5 وتسمى (مرحلة الخيال الإيهامي) يتسارع فيها النمو العقلي ويبدأ الطفل يستخدم الحواس أكثر للتعرف على محيطه؛ فالخيال يكون حاداً مما يجعل الطفل يميل إلى القصص والمسرحيات التي تستنطق فيها الحيوانات والجماد، وتتاسبه منها ما كانت أحداثها متسارعة مشوّقة، ذات الصور الحسية البعيدة عن ما هو مجرّد كالتطرق لموضوع العدل، والفضيلة، والكرم، والبخل، والإنسانية... وهي كلمات لا يمكن استيعابها، لأنه في مرحلة أقرب إلى اكتشاف ذاته باللموس؛ فحين توظف مثلاً كلمة: الطفل الصغير، والعصفور الأبيض، والشجرة الخضراء، حذاء أحمر، هنا الألوان هي الأقرب في تشكيل الصورة الذهنية وإدراكه لمعانيها، عكس أن تدرج مجردة من الوصف شكلاً أو لوناً، فلن يدرك معنى كلمة طفل، وشجرة، وحذاء، دون توصيف لها، فالجدّات في حكايتهن أدركن بخبرتهن بالطفولة هذه الخاصية، حين كنّ يسردن علينا الحكايات والخرافات القديمة ويتقمّصن الدور؛ فحيث الصوت يقلّد الصوت وبالإيماء يصوّرن الحجم، والحركة لبثّ التشويق لسماع القصة وتقريب الصورة على الرغم من أحداثها المخيفة ليلاً.

#### ب- مرحلة الطفولة المتوسطة:

6-8 (الخيال الحر) يتّجه الطفل إلى ما هو واقعي بعيداً عن الخيال الإيهامي؛ لأنه يكون قد أكتشف محيطه الذي سيزوّد به جملة من المهارات والمعارف التي تظهر في ميلهم إلى اللعب والتقليد للآخرين في سلوكياتهم، وهي المرحلة المناسبة لتعليمهم وتربيتهم على المبادئ السامية والمعايير الاجتماعية كالتعاون، والصدق، والإخلاص...، عن طريق القصص التي تحمل صورة القدوة الحسنة، والاقتداء بنماذج يقلّدها في سلوكها والتعبير عن الرأي والمواقف والانطباعات، وكلّ ما لا يستوعبه عن طريق الوعظ المباشر والنصح، فالسلوكيات التي يقوم بها هي بالفطرة مدفوعة إليها غير مدرك لقيمتها الأخلاقية، هل هي فاضلة أم سيئة، هنا يأتي دور الأبوين، والمربي في المدرسة، والقدوة، ومختلف الوسائط التي تساعده على فهم تلك القيم وتمييز فاضلها من سيئها.

### ج- مرحلة الطفولة المتأخرة:

9 - 12 (المغامرة والبطولة) يخرج من إدراك الذات والمحيط إلى توسيع الدائرة إلى اللعب الجماعي؛ من خلال الميل إلى الرحلات والمغامرة مع الأصدقاء، والأتراب؛ فتظهر عليه غريزة المقاتلة وحب السيطرة عليها والمنافسة بين أفرادها، وفي الوقت ذاته يتجه إلى الجمع بتشكيل الممتلكات الصغيرة الخاصة به بأدخاره لما يستهويه شكله أو لونه أو تركيبته، حتى وإن لم يكن ذي قيمة أو يعي لما هو يقوم بجمعها أو اقتنائها.

فمن الواضح والبدهي أن قصص الشجاعة، والبطولة، والمغامرة، والتحدي، والمنافسة لنيل المراتب الأولى وحب الظهور والتميز هي التي تستهويه، والتوجيه الصحيح لهذه الميولات والهوايات مسؤولية الوالدين والمربين في المدرسة والمدرّب في الملعب وهكذا، حتى لا يحدد إلى الانحراف وتشكيل جماعة الأشرار.

### د- مرحلة اليقظة الجنسية:

(12-18) هي مرحلة التغيرات والانفعالات والاضطرابات والأزمات النفسية، بسبب الغريزة الجنسية، وما يحيط بها من غموض بالنسبة إليه، والتكتم عن النقاش فيها أو الحديث عنها أمامه من قبل الأهل، فيعيش النزاع الداخلي المصحوب بالخوف؛ فينصرف إلى متنفس آخر كأحلام اليقظة للخلاص مما يؤرقه وينغص عليه ويشكل سلطة عليه، فنجدّه ينزع إلى القصص والأفلام الدينية، والمغامرات والبطولات... أو التي تتعرض للعلاقات الجنسية والقصص البوليسية والجوسسة...؛ لأنها متنفسه عن الرغبات الاجتماعية (نجيب، 1994، الصفحات 38-42).

أشار أحمد نجيب في تقسيماته للمراحل العمرية وتتبعه لمراحل النمو وخصائص كل مرحلة، مستنداً إلى دراسات علماء النفس والتربية إلى أثر التطور الحضاري والتكنولوجي على عدم استقرار وثبات تقسيمه لتلك المراحل العمرية التي يمرّ بها الطفل؛ لأنها قد تتداخل أو تضطرب نتيجة التغيرات التي تحيط بالطفل، ونحن نوافق الرأي وصار من الأهمية بمكان على الكاتب للطفل الذي يعتمد تلك المراحل أن يأخذ مسألة خصوصية البيئة التي ينشأ فيها الطفل بعين الاعتبار، خاصة اليوم في ظل العولمة التي تمثل فضاء وعالمًا جديدًا عليه، عالم منفتح على كل العوالم والثقافات، فنطرح تساؤلاً يتعلّق بالدراسات الغربية التي كان لها السبق في دراسة عالم الطفل، هل ما زال يؤخذ بنتائجها؟ أين الدراسات العربية المعاصرة من كل هذا التحول الاجتماعي والثقافي والبيئي للطفل الرقمي؟ حيث صار العالم بأسره يوجه عناية للطفل والطفولة، فتخصّصت الدراسات على مستوى الجامعات ومراكز البحث في أدب الطفل وفي المقابل تطوّرت الوسائط الموجهة إلى هذه الفئة تطوّراً رهيباً.

إذاً يبدو أن المتفق عليه في مجال الدراسات والبحث العلمي - لقضايا أدب الطفل - على المؤلف أو الكاتب إدراك أهمية ما يقدمه لذلك الكائن الصغير، الذي هو في طور النمو وتلقي المعارف من كل صوب واتجاه، تفادياً

للأخطاء التي يمكن أن يقع فيها أثناء الكتابة، والأخطار التي قد تترتب عنها، ثم عليه تحديد السن التي يكتب لها، كما أكد ذلك كاتب الطفولة وصاحب سلسلة فارس الأحلام علي علوي\*، مستفيدين من نتائج علم النفس والتربية والمتعلقة بمراحل النمو الإدراكي والمعرفي (نجيب، 1994، الصفحات 38-42)، بالرغم من أنهم يؤكدون على صعوبة تحديد الحدود الفاصلة بين بداية ونهاية كل مرحلة عمرية، فالنمو عند الطفل ككائن يعرفه المتخصصون في علم النفس منهم أحمد زكي صالح هو "سلسلة كاملة من الأحداث المتلاحقة التي تتميز بشيء من التغيير في كل فترة من فتراتهما، كما تتميز بأنها كل مرحلة فيها تتوقف على سابقتها وتؤثر في تابعتها، وهذه السلسلة وحدة واحدة؛ فهي تتصف بالكلية فدورة النمو هي سلسلة كاملة من التغييرات التي تحدث في نظام معين وفي تتابع زمني خاص" (وظفة و الرميضي، 2004، صفحة 42)، إذا فالطفل يمرّ بتطورات متتابعة يظهر فيها التغيير المادي الظاهر في حجم جسمه، وطوله، وملامحه بين مرحلة وأخرى، لكن التغييرات السيكولوجية والعقلية لم يتمكن الباحثون في الوقوف عند حدودها الفاصلة، نظراً للتداخل بين المراحل، بسبب العوامل الاجتماعية، والبيئية المحيطة بالطفل، فيمكن أن يسبق نموه العقلي نموه الجسدي، ويتجاوز بعض المراحل؛ لأنّ منهم من يملك من الذكاء والفطنة والنباهة ما يتجاوز به سنّه بين أبناء جنسه من الذكور أو الإناث، هذا التشابك الذي لم تتضح فواصله دفع بأهل الاختصاص في تقسيمهم لدورة نمو الطفل إلى وضع حدود فاصلة تقريبية لتلك المراحل من أجل تقديم صورة علمية وموضوعية حسب الباحث في علم التربية علي أسعد (وظفة و الرميضي، 2004، صفحة 47)، تسهيلاً على الباحثين في الميادين الأخرى للاستفادة منها، كالمبدعين مثلاً من كتّاب أدب الطفل؛ حيث تخدمهم تلك الدراسات في معرفة طبيعة المضامين والمحتوى، المناسب تقديمه لفئة عمرية دون أخرى.

وعن أهمية مراعاة المراحل العمرية في الكتابة إلى الطفل توجّهنا بسؤالٍ إلى كل من حسين عبروس\* وعلي علوي ككتّاب محدثين لأدب الطفل في الجزائر من حيث المضمون، قائلين: ما هي المعايير التي تأخذونها بعين الاعتبار قبل الشروع في الكتابة للطفل؟ فأجابنا الأول قائلاً: "الموهبة أولاً، وثانياً الثقافة المتخصصة بالطفل، وثالثاً التجربة، ورابعاً الذكاء في طرح القضايا ومعالجتها" (عبروس، 2024)، أمّا علي علوي، كان له رأي آخر، لكنّه ليس ببعيد عن الجواب الأول، فالمعايير في نظره "أولاً: الموهبة، والتخصّص في مرحلة عمرية بعينها؛ فالكاتب يولد بموهبته ومتخصّصاً للطفل، ثانياً التشبّع الكامل بعالم الطفل بمختلف الأعمار، حتى يتمكن من فهم الطفل، ثالثاً أن تكون طينته من طينة ذاك الطفل الذي يكتب له؛ لأنه لا يمكنه إقناع الطفل إذا اختلف عنه في بيئته؛ رابعاً: أن يحمل العقيدة نفسها مع الطفل" (علوي، 2024).

إنَّ الرأي الذي ذهب إليه كلُّ من حسين عبروس وعلي علوي عن المعايير التي تؤخذ بعير الاعتبار عند الكتابة للطفل، يؤكّدها كل من (علي أسعد وطفة وخالد الرميضي) كمتخصصين في علم التربية، "غالبا ما تتم دورة النمو عند الطفل وفقا لعوامل ومتغيرات بيولوجية وسيكولوجية وبيئية ووراثية متفاعلة ومتكاملة في عملية بناء الطفل وتشكّله" (طفة و الرميضي، 2004، صفحة 47).

##### 5. الطفل ومتغيرات البيئة:

يشهد طفل اليوم حركية جذرية في بيئته ومحيطه، حملت معها عوامل وتأثيرات ساهمت في بنائه وتشكيله نفسياً واجتماعياً، وحين نقول العامل البيئي نقصد كل ما يحيط به من عوامل ومؤثرات اجتماعية، ومادية، وثقافية، وحضارية، يتفاعل معها فيظهر انعكاسها عليه في الجانبين العقلي والوجداني، ففي زمن العولمة اليوم صار الطفل يعيش في عالم السرعة الرقمية والتكنولوجية، ويمتلك العالم بين يديه من خلال شاشة بحجم يده، لكن أغوارها عميقة لا حدود لها زمنية ولا مكانية؛ تنفتح أمامه وقت يشاء لتسمح له بالتنقل والسفر من بلد إلى آخر من غير جواز سفر وفي وقت قياسي يمكنه أن يجوب العالم، بمسحة أصبع على هاتفه أو على لوحه الإلكتروني فيحضر ما يريده أمامه، ففانوس علاء الدين، أو مصباح علاء الدين الذي سمع عنه من الجدّة أو قرأ أحداث قصته في القصص التراثي أنه محقق الأمنيات أصبح بالنسبة لطفل العولمة مجرد أسطورة وخرافة لا أهمية لها، ولا تستهويه، بل لا يتمنى امتلاك واحد مثله.

لعل طفل ما قبل العولمة كانت أسماء الأماكن عنده لا تتجاوز معرفته باسم حيّه، أو قريته أو مدينته وما تحتوي عليه، أما طفل العولمة فرصه اللغوي والثقافي صار أكثر ثراءً وتنوعاً؛ إذ في لحظات يردّد كلمات ويستعمل مصطلحات تفوق حتى مرحلته العمرية، لا تختلف عن طفل آخر في سنّه في الجهة الأخرى من العالم، اكتسبها من خلال الوسائط الالكترونية التي احترف استعمالها بالإبحار في العالم الرقمي، قليلا ما يرسو على شواطئها لأخذ نفس أو استراحة.

إنَّ سيولة المعلومات والتدفق المعلوماتي السريع إلى عقل الطفل العولماتي-إن صحّ التعبير- يمكن أن يُغنيه عن قراءة قصة يقرأها بصعوبة أو مسرحية لا يدرك عبرتها؛ لأنّه أصبح يعي مشافهة وسماعاً، أكثر من قدرته على فكّ حروف كلمة على صفحة كتاب قصصي، في الوقت الذي غابت من جنبه الأم، التي كانت تقرأ قصة قبل النوم، فحلّ محلها وسيط إلكتروني، يؤنس وحدته في زاوية من البيت أو غرفة أغلقت أبوابها عليه، تخلصا من بكائه أو إزعاجه، وكثيرة هي الدراسات، التي أثبتت أنّ مثل هذه الحالات التي تربت رقمياً وفي غفلة من الآباء انتحلت شخصية جديدة بعقيدة غير عقيدتهم الأصلية وهوية غير هويتهم.

وفي المقابل استفادت فئة أخرى من الطفولة من مزايا هذه العولمة وأبعادها الثقافية؛ حيث اكتسبت منها مهارات في القراءة والكتابة والفصاحة، تجاوزت مراحل نموها اللغوي والعقلي والفيسيولوجي.

### المراحل العمرية في دراسات علماء التربية:

هذه الوقفة الاستدراكية للطفل مع البيئة والعولمة قصد الانتقال لعرضنا لمراحل النمو عند الطفل وخصوصية المتغيرات من حوله، هل التقسيمات العمرية هي ذاتها في الدراسات المعاصرة لعالم الطفل الرقمي والعولماتي؟ في مقابل رؤية الناقد أحمد نجيب وغيره من الدارسين. وما المحتوى الذي تراه يتناسب مع مراحل نمو الطفل.

#### دراسة جديدة:

توسعت دائرة المراحل العمرية عند يوسف مارون من خلال ما قدّمه علماء التربية في تقسيمهم للمراحل العمرية، فإن كانت عند من سبق ذكرهم في هذه الدراسة تبدأ من سنّ الخامسة للطفل، فإنّ يوسف مارون أطلق عليها اسم "المراحل التربوية" التي انطلقت منها المدرسة التربوية الحديثة (مارون، 2011، صفحة 36)، فمراحل نمو الطفل تأثرت بالحدّات والتطوّر الاجتماعي والاقتصادي؛ فالطفل كان في زمن مضى يقضي أوقات ما قبل سن التمدّس مع أمّه في البيت ينشأ على يديها متلقيا المعارف والحنان منها، لكن بظهور المدرسة الحديثة فتحت قسما خاصا بمرحلة ما قبل المدرسة أو التمدّس وسميت "مرحلة رياض الأطفال" وتفرّع منها "قسم الحضانة" و"قسم الروضة" فاستبدل حضن الأم والبيت بحضن اسمنتي تُديره مربّيات يحملن من الخلفيات الثقافية والاجتماعية والتربوية ما يجعل طفل هذه المرحلة التي تبدأ من الأشهر الأولى له يتلقاها بشكل سلس، ومنها تبنى شخصيته ومعارفه من أولئك المربيات اللاتي يتداولن على تربيته وتعليمه من الأشهر الأولى إلى غاية سن الثانية، وفي المقابل يفترض أن يتلقّى مهاراته الأولى سواء الحسية أو الحركية أو اللغوية من الأم؛ وهو المكوّن الأول للطفل الذي يفترض ألا يتغيّر أو يستبدل بغيره.

ينتقل الطفل في سن الثالثة حتى نهاية السنة الخامسة إلى "مرحلة الروضة" ويكون الواقع والخيال عنده سواء، لأنّ قاموسه اللغوي لا يخرج عن حدود بيئته والمحيط الذي يحدّد من خلاله، وبما أنّ الروضة ذلك الهيكل الهندسي هو الذي صار الطفل يقضي فيه جلّ يومه، فكيف يكون حجم قاموسه اللغوي مقارنة مع البيت؟ ما طبيعة مفرداته؟ لأنّنا من هذه التساؤلات سوف نقف عند القصص التي تلائمه من منظور المختصين.

يرجّح يوسف مارون "القصص التي تغلب فيها الصور والرسوم والألوان، حيث نرى كل جملة تعبر عن حدث مصوّر" (مارون، 2011، صفحة 36)، فطفل هذه المرحلة تجذبه الصور بألوانها وأشكالها التي تثير انتباهه وتلفت نظره، فالتركيز هنا على الحواس سمعاً وبصرًا، هذه الخاصية صارت مستهدفة اليوم من قبل منتجي أفلام

الكارتون لكل الفئات، فطفل الحضانة أو الروضة انجذب إليها بغض النظر عن قاموسها أو موضوعها، قد يسأل سائلٌ لما الحديث عن أفلام الكارتون والتلفاز وغيرها من الوسائط الإلكترونية؟ نقول إننا ذكرنا -حسب يوسف مارون - إن المحيط والبيئة هما اللذان يحددان قاموسه اللغوي، والقصص المصورة هي الأنسب للطفل، فإذا انتقل من الروضة إلى البيت مساء يصادف الوسيط الإلكتروني أفلام الكارتون تحديداً والتي لا يمكننا التحكم في المراحل الموجهة إليها، لأنها تستهوي جميع الأعمار، ووسيلتها المؤثرة هي الصورة واللون اللذان يشدان انتباه حتى طفل الروضة هنا يختلط عليه الواقع والخيال، ويتلقى من المفردات والعبارات ما يفوق عمره الافتراضي إلى عمر يتجاوزه بقاموس أكبر منه، فالطفل يصبح هنا بين صورتين أو وضعين إما (من بناء إلى بناء) أو (من بناء إلى هدم) أو (من هدم إلى بناء) بين الأسرة والحضانة ورياض الأطفال؛ التي يراها عبد القادر شريف عبارة عن فلسفة إذ يقول: "تقوم فلسفة دور الحضانة ورياض الطفل على أنها ليست امتداداً لحياة الطفل المنزلية فقط، بل إنها تحسين لها وإضافة إليها، وتعمل هذه المؤسسات على تصحيح كثير من الأخطاء التي يقع فيها بعض الآباء والأمهات وتعويض الطفل عن بعض ما يحرم منه في أسرته" (شريف، 2018، صفحة 35)، ربما أطلنا الحديث عن مرحلة رياض الأطفال والسبب أنها تمثل بالإجماع مرحلة حاسمة في حياة الإنسان وهي سن الطفولة المبكرة الممتدة بين (3 و 6) سنوات، إذ يعتبرها أهل الاختصاص الأساس الذي تتحدد من خلاله شخصية الفرد وترتكز عليه فيما بعد إلى أن يصير كهلاً كبيراً (شريف، 2018).

قديمًا كان الطفل ينشأ من الميلاد إلى سن التمدرس في محيط واحد وهو الأسرة، أما اليوم فإن دور الحضانة صارت شريكاً في رعاية الطفل وتربيته وإعداده تربوياً ونفسياً واجتماعياً وعقلياً بعد أن عجزت بعض الأسر في عصرنا عن تحقيق تلك المتطلبات الأساسية من أجل إخراج جيل ذو شخصية سوية، فنشأ الطفل بين محيطين قد يتكاملان في الأدوار أو يفترقان، فهل ما زال محتوى القصص كثيرة الصور قليلة الجمل هي التي تناسب المرحلة العمرية؟ أم علينا إعادة النظر فيها؟

تأتي بعد مرحلة رياض الأطفال في تقسيمات يوسف مارون للمراحل العمرية والمقروئية "مرحلة الابتدائية" تمتد بين السنة السادسة إلى نهاية السنة الثامنة (مارون، 2011، صفحة 37)؛ يشترط لتقديم القصص الخيالية والواقعية الموجهة للطفل، ألا يؤثر على خياله وأخلاقه؛ لأنه في هذه المرحلة تتسع قدراته العقلية فيميل إلى التحليل والتفكير، وكثرة طرح الأسئلة، أما في المرحلة الثالثة من سن التاسعة إلى نهاية السنة الثالثة عشرة يصبح أكثر رغبة في قراءة قصص الشخصيات والبطولات التاريخية فخصوصية هذه المرحلة تتحكم في ميوله القرائية فقد صار أكثر واقعية وبُعداً عن الخيال.

آخر مرحلة عمرية عند يوسف مارون في كتابه أدب الطفل بين النظرية والتطبيق، هي مرحلة البلوغ من بداية سن الرابعة عشرة إلى سن السابعة عشرة؛ إذ تتميز بالتغيرات الجسدية والنفسية والعقلية التي تجعله يسعى إلى إثبات الذات والوجود؛ فقصص البطولات هي التي تشبع وتلبي تلك الرغبات مع قصص المغامرات العاطفية، والوجدانية والغرامية، خاصة -حسبه- تلك القصص التي تحقق له أحلام اليقظة؛ لأنّ حالة الصراع التي يعيشها بين واقعه، والتغيرات الفسيولوجية والبيولوجية لمرحلة الرشد تشغله عن الإبداع والتحليل والتركيب في وضعه هذا القصص العاطفية ليست في حاجة لإعمال العقل بقدر ما تستثير العواطف والمشاعر (مارون، 2011، صفحة 38).

ولنا رأي في المرحلة التي سماها بمرحلة البلوغ، والتي يقترب فيها إلى الفتوة، التي تغلب تغيراتها وتبرز ظاهرة للعيان، فلا يمكننا الإبقاء عليها ضمن مراحل الطفولة مهما كانت التحفظات من قبل البعض؛ وحبّتهم واقعهم الذي نرى أجساماً لفتيان لكن العقول صبيانية.

يبدو أنّ يوسف مارون لا يختلف في الرأي -عن من سبق الحديث عن تقسيماتهم للمراحل العمرية والمقروئية عند الطفل- وإن كان تركيزه على الجانب التربوي، فهو يقرّ مثلهم بصعوبة تحديد بدايات ونهايات تلك المراحل نظراً لجملة من الاعتبارات التي يمكننا أن نلخصها انطلاقاً ممّا سبق تناوله في الدراسة وأهمها:

1. اختلاف البيئة التي نشأ بها الطفل ولا يخفى ما لهذا العامل من تأثير عليه.
  2. جنس الطفل عامل آخر يفرض حضوره في وضع حدود لأيّ مرحلة؛ فالاختلاف في السن نجد بين الجنسين حتى في المرحلة العمرية الواحدة.
  3. طبيعة العصر واختلافاته من مرحلة إلى أخرى، تطوّرات العصر وتبعاته الاقتصادية، والاجتماعية، والتكنولوجية...
  4. الاستعداد النفسي والبدني والعقلي للطفل لتجاوز مرحلة دون أخرى.
- انطلاقاً من تلك الاعتبارات نرى طفل اليوم بين مفارقتين في استفادته من المنجز السّريّ الموجّه إليه ومراحلهُ العُمرية، يتوسطها مؤثر خطير فرض نفسه على الإنسانية كافة -لم يسلم منه لا الكبير ولا الصغير- ألا وهو "العولمة" التي لم تسلم من خطرها الطفولة، ففي بحثنا وتساؤلنا عن المحتوى الطفولي المناسب لكل مرحلة، ها نحن نواجه "العولمة" التي جمعت كل تلك المحتويات وغيرها في جهاز محمول يجوب من خلاله الطفل العالم الواقعي والاقتراضي على السواء، السبب الذي جعلنا نعرض تقسيمات المراحل العمرية عند طائفة من المختصين في أدب الطفل والمحتوى المناسب لكل مرحلة، ثمّ عرجنا على العولمة وتأثيراتها.

## 6. الدراسة الميدانية:

لإثبات أو نفي ما سبق طرحه عن مدى تناسب المحتوى المكتوب الموجه للطفل مع زمن العولمة وارهاساتها، وأثر البيئة المحيطة بالطفل في مستوى التفكير، والمستوى الثقافي والعلمي والذهني قمنا بدراسة ميدانية متمثلة في اختيار طائفة من التلاميذ في مرحلة عمرية (من 10 إلى 13) من مواليد سنوات (2011. 2012. 2013. 2014) (تلاميذ الصف الخامس ابتدائي، الموسم الدراسي 2024) قدمنا إليهم مجموعات قصصية بهذه المواصفات:

- أ- مختلفة العناوين والموضوعات.
  - ب- من بينها ما هو موجه للإناث وما هو للذكور.
  - ت- مختلفة الأحجام بين الكبيرة والصغيرة.
  - ث- عدد صفحاتها تراوح بين (16 و35) صفحة.
  - ج- قصص فيها الملون وغير الملون.
  - ح- منها ما هو كثير الرسوم ومنها القليل.
  - خ- تجاوز عددها الخمسين قصة.
- تمت العملية بوضع القصص بين يدي الأطفال وطلبنا منهم أن يختار كل طفل قصة واحدة تستهويه -كأنه في مكتبة- ثم طرحنا عليهم مجموعة من الأسئلة بعد اتمامهم قراءتها (جميع القصص التي اختارها الأطفال مدونة في قائمة المصادر):

1. ماذا استفدت من القصة؟
  2. هل تحب مطالعة القصص؟
  3. ما هي قصصك المفضلة؟
  4. هل تفضل القصص الطويلة أم القصص القصيرة؟ ولماذا؟
  5. هل تحب القصص الملونة بالصور أم لا؟
- أما سبب اختيارنا هذه المرحلة العمرية:
- أ- امتلاكها لرصيد لغوي وفكري في التعبير.
  - ب- متمكنة من مهارات القراءة.
  - ت- يمكنها إبداء رأيها في المقروء والمسموع.
  - ث- بينها فروقات فردية متفاوتة

الغاية من هذه العملية:

- ملاحظة مدى استفادة المراحل العمرية من المنتج السردي الموجه إليها.
- هل تتناسب تلك القصص -كنموذج عن ما في المكتبات- مع المراحل العمرية الموجهة إليها في شكلها (إخراجها الفني) ومضمونها؟
- هل توافقت الميول القرائية لهذه المرحلة العمرية وتوجه أهل الاختصاص الباحثين في أدب الطفل.
- البحث عن مدى تأثير العولمة والوسائط الرقمية على الطفل.
- اختيار القصص شكلا أو مضمونا يختلف بين الذكور والإناث.
- الإجابة على تساؤل ما الجوانب التي أثرت فيها العولمة الثقافية؟
- هل أثرت العولمة إجابا أم سلبا؟

الأسئلة وأجوبة التلاميذ:

الجدول 1: جدول توضيحي لنوع القصص المختارة وسبب الاختيار.

| السؤال  | كيف تختار القصة؟                                                                                           | هل القصة أعجبتك؟                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                    | ماذا استفدت من القصة؟                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                    |
|---------|------------------------------------------------------------------------------------------------------------|---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| الإجابة | <ul style="list-style-type: none"> <li>- الألوان في القصة.</li> <li>- شكلها.</li> <li>- العنوان</li> </ul> | <ul style="list-style-type: none"> <li>- لا لم تعجبني لأنّ نهايتها غير سعيدة (6 تلاميذ).</li> <li>- نعم أعجبتني (21 تلميذاً). السبب: <ul style="list-style-type: none"> <li>* أحب الخرفان. * أحب البحر.</li> <li>* تتكلم القصة عن الأزهار</li> <li>* أحب الأسد.</li> <li>* تعلمت منها أن لا أطمع.</li> <li>* مشوّقة ومثيرة.</li> <li>* العبرة الجميلة. * الذكاء.</li> <li>* أريد أن أصبح مثل ليلي.</li> <li>* طريقة الانتقام.</li> <li>* عدم الرضا بالظلم.</li> <li>* الطمع يؤدي إلى الهلاك.</li> </ul> </li> </ul> | <ul style="list-style-type: none"> <li>- الصداقة جزء من المجتمع.</li> <li>- الاعتناء بالعائلة. - النظافة.</li> <li>- الحفاظ على سلامتي.</li> <li>- تحمل المسؤولية.</li> <li>- الذكاء ينجي صاحبه.</li> <li>- الأخذ بالنصيحة.</li> <li>- العداوة لا تؤدي إلى الصداقة.</li> <li>- الصبر مفتاح الفرج.</li> <li>- الشجاعة. - الوفاء بالوعد.</li> <li>- القوة الحقيقية تكمن في العقل.</li> <li>- التعامل بلطف مع الآخرين.</li> <li>- أن أكون أميناً.</li> <li>- مساعدة الآخرين حتى ولو كانوا أعداء.</li> </ul> |

المصدر: تليلي ميلودة، 2024.

الجدول 2: جدول توضيحي لنوع القصص المختارة وسبب الاختيار.

| السؤال  | هل تحب مطالعة القصص؟                                                                                                                                                                                           | ما هي قصصك المفضلة؟                                                                                                                                                                                                                              | هل تحب القصة الطويلة أم القصيرة؟ ولماذا؟                                                                                                                                                                              | هل تحب القصص الملونة بالصور أم لا؟                                                                                                                                                    |
|---------|----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|--------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|-----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| الإجابة | <ul style="list-style-type: none"> <li>- نعم لنستفيد ونتتقّف</li> <li>- نأخذ منها العبر والمعلومات</li> <li>- نتعلّم من أخطائنا</li> <li>- أثري رصيدي اللغوي</li> <li>- تساعدني في التعبير الكتابي.</li> </ul> | <ul style="list-style-type: none"> <li>النباتات - الرياضة -</li> <li>قصص الأنبياء -</li> <li>الحيوانات - غزوات</li> <li>الرسول صلى الله عليه</li> <li>وسلم - طريق الخير -</li> <li>العلوم - التاريخ - الفضاء</li> <li>- كائنات البحر.</li> </ul> | <ul style="list-style-type: none"> <li>- أحب القصص الطويلة</li> <li>لأنّ فيها معلومات -</li> <li>والعبر - والتشويق والإثارة</li> <li>- نتعلّم من أخطائنا -</li> <li>الرصيد اللغوي - تغيير</li> <li>السلوك.</li> </ul> | <ul style="list-style-type: none"> <li>- أحبها بالصور من</li> <li>أجل فهم القصة.</li> <li>- لا أحبها بالصور لأنّها</li> <li>تأخذ مكاناً وأنا أريد أن</li> <li>أستفيد أكثر.</li> </ul> |

المصدر: تليلي ميلودة، 2024.

قراءة وتعليق: توصلنا من قراءتنا لإجابات التلاميذ إلى النتائج الآتية:

- 1) ميول التلاميذ القرائية مالت إلى القصص الواقعية (كقصة في الطريق) أكثر من الخيالية مثل قصة (الزهرة السحرية)
- 2) المرحلة العمرية للتلاميذ مال بعضها إلى قصص الشخصيات والبطولات التاريخية، هذه المرحلة التي أطلق عليها المختصون اسم "الطفولة المتأخرة ومرحلة المغامرة والبطولة" حيث يميل الطفل إلى حياة الجماعة والبطولة. كقصة "قصص البنين" وقصة الرحلات المشوقة
- 3) إدراك الأطفال للقيم الأخلاقية والإنسانية والتربوية التي وردت في القصص كقيم الوفاء بالوعد، والصبر.
- 4) بحث هذه الفئة عن القصص الكثيفة المعلومة أكثر من الصور والرسومات، والتي عادة ما تغطي فضاء صفحات القصة، وهذه الميول مبررة، فالطفل في هذه المرحلة يكون أكثر تمكناً من مهارات القراءة والكتابة.
- 5) حجم القصة من حيث الكبر والصغر كان عاملاً فاعلاً في ميول الطفل القرائية واختيار القصة.
- 6) قدرة الأطفال على التمييز بين الخير والشر، والجيد والسيئ، والإنساني واللاإنساني.
- 7) اتساع ثقافة هؤلاء الأطفال من خلال معرفتهم بالبحر، والأزهار، والحيوانات المفترسة (كالأسد) على الرغم من أنّهم يقطنون بالجنوب وبعيداً عن وسط المدينة، لكنهم ليسوا بعيدين عن الوسائط الإلكترونية التي فتحت ثقافتهم على العالم.

## 8) الأطفال على فطرتهم متشبثون بالطبيعة.

إذاً انطلاقاً من التحليل المتوصل إليه خرجنا بنتيجة أنّ الطفل معيار الحكم على تناسب المحتوى والمراحل الموجهة إليه في ظل العولمة والتطور العلمي والتكنولوجي، يبنى على سلوك الطفل وطبيعة تفكيره الذي ينعكس من قاموسه اللغوي والسلوك الذي يديه عند أي موقف، كما نؤكد على دور البيئة المحيطة به؛ فهي ذات أهمية فعينة الدراسة لم تكن كثيرة العدد إلا أننا لاحظنا معالم التأثير المنجز السردى الرقمي قليل، والدليل على ذلك شغفهم بالكتاب الورقي ومطالبتنا بإحضار المزيد من القصص لمطالعتها، أمر آخر وجهنا إليهم مجموعة من الأسئلة تجس نبض مدى إيمانهم على الوسائط الإلكترونية المختلفة وخاصة الهاتف النقال، فكان نص الأسئلة مرفقة بإجابتها على النحو التالي:

### 1- ما الذي تفضله القصة الورقية أم الإلكترونية؟

أجابت المجموعة الأولى: أفضل القصة الورقية لأنها تساعدني على القراءة، لا تضر بالعيون، وهي ممتعة، وواضحة، كلما ابتعدنا عن الهاتف أفضل. أما المجموعة الثانية: أفضل القصة الإلكترونية لأنها ممتعة، وواضحة الكتابة، مع خاصية التكبير والتصغير لحجم خط الكتابة.

### 2- ما الأشياء التي تحبها في تطبيقات الهاتف المحمول؟

تتوّعت الإجابات كالتالي: القصص، والرسوم المتحركة، ومراجعة الدروس، وتحميل أسئلة الامتحان، وإنجاز المشاريع الدراسية، والاستماع إلى القرآن الكريم...

### 3- ما الأشياء التي تتابعها بكثرة على الهاتف المحمول؟

الإجابة: القرآن الكريم، وكرة السلة، وأحوال الطقس، ومسلسل (باب الحارة)، والأفلام.

## تحليل وتعليق:

بدا التلاميذ متحفّظون في إجاباتهم لكنّها واقعية ومقبولة، تعكس اهتمامات تبدو مثالية للأطفال في مرحلتهم العمرية المتميّزة بحب المغامرة والترحال، فلم يتحدث أيّ منهم عن حب الألعاب الإلكترونية التي غزت شريحة الأطفال بكثرة وبمختلف أعمارهم.

- عند مقارنة الإجابات التي صرّح بها الأطفال المتمدرسون حين عُرضت عليهم القصص الورقية وإجاباتهم في المرحلة الثانية، نلاحظ في التجربة الأولى كانت الإجابات أكثر عفوية من المرحلة الثانية فالطفل -عادة وليس حكماً مطلقاً- يتحفّظ في كثير من المواقف ولا يصرّح بما يجول في خاطره أمام أحد الوالدين أو مع المعلم في

الصف الدراسي، أو المعلم في الكتاب، على الخلاف حين يكون مع أصدقائه وأترابه؛ والسبب يعود إما إلى الخوف من العقاب والعتاب أو احتراماً لهم.

ونشير هنا إلى أن التجريبتين تمتاً مشافهة وفي حوار تفاعلي بين المعلمة والأطفال المتدرسين، بكل شجاعة أدبية وبراعة بعيداً عن تقييدهم بالكتابة لتدوين أفكارهم؛ حتى تتم العملية بتلقائية وعفوية.

## 7. الخاتمة:

توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:

- الطفل يمثل مستقبل حضارة، ويمكن للأدب الموجه إليه أن يرسم معالمها.
- طفل اليوم هو رجل الغد، حاضره اليوم هو مستقبله في الغد؛ فمن الطبيعي أن يتجه إليه العاملون في التربية والاجتماع والأدب في سبيل إعداد طفل واع يتطلع إلى أفق زاهر.
- الكتابة للأطفال مهمة صعبة يجب فيها مراعاة مستويات الذكاء المختلفة، تبعاً لمراحل نمو الشخصية الكلية للطفل.
- الجوانب الفنية لها أهميتها في المنتج الإبداعي الموجه إلى الطفل، فمنها تحدّد خصوصية المرحلة العمرية المستقبلية للعمل الإبداعي، كما تبرز مستوى المقروئية أنه من الأطفال من اختار المنجز السردى انطلاقاً من الألوان والرسومات.
- العلم بالقواعد التربوية والنفسية والامام بها من طرف المنتج للطفل تسهل عليه اختيار الأفكار والموضوعات التي تناسب القراء الصغار في جميع أعمارهم، وتساعد المعرفة بلغتهم في توظيف تشكيل القاموس اللغوي المناسب لكل مستوى من مستوياتهم. خاصة في ظل التطور التكنولوجي والعلمي.
- إنّ للوسيط الذي تسوّق من خلاله المضامين قواعده الفنية والتقنية، ومن غير الإلمام بها لا تكتمل جودة المنتج الموجه للطفل، بل لا تصل الرسالة التربوية إليه، فالمنجز الإلكتروني في منافسة للمنجز الورقي بسبب التقنيات الفنية المتطورة.
- ضرورة إعادة النظر - من قبل المختصين- في الأدب الموجه إلى طفل اليوم وذلك بمراعات خصوصية المراحل العمرية انطلاقاً من الدراسات المعاصرة التي صارت تسعى إلى إعادة الطفل إلى فطرته نتيجة لآثار الإدمان على الوسائط الإلكترونية التي أحدثت خللاً في خصوصية كل مرحلة عمرية بتداخلها، إذ غابت بسببها المتطلبات المعرفية والثقافية والفنية والتربوية لكل منها.

## 8. قائمة المصادر والمراجع:

### ❖ المصادر:

- الطاهرة عماري أحمد. (2015). سلسلة قصص الحيوان في القرآن. الجزائر: دار بدر كيدس للنشر والتوزيع.
- فوزي غراب. (2021). سلسلة الطفل المتحضر، قصص وعبر. قسنطينة: دار الفجر للطباعة والنشر.
- محمد عمر الحاجي. (2013). أداب الرسول صلى الله عليه وسلم. الجزائر: دار زاد الطالب للنشر والتوزيع.
- منال محبوب. (2013). سلسلة حديث نبوي وحكاية. الجزائر: دار زاد الطالب للنشر والتوزيع.
- صالح قورة. (2019). قصص البنين. قسنطينة: دار نوميديا للطباعة والنشر.
- عفاف محمد حسن. (2013). أخلاقي وسلوكي في الطريق. دار التلميذ للنشر.
- دار بدر كيدس. (2023). سلوكي يعبر عن شخصيتي. الجزائر: دار بدر كيدس للنشر والتوزيع.

### ❖ المراجع:

- (14 جويلية، 2024). تم الاسترداد من قاموس المعاني: <http://www.almaany.com/ar-ar>
- أحمد نجيب. (1983). فن الكتابة للأطفال (الإصدار ط 2). بيروت: دار إقرأ.
- أحمد نجيب. (1994). أدب الأطفال علم وفن (الإصدار ط 2). القاهرة: دار الفكر العربي.
- عبد القادر شريف. (2018). التنشئة الاجتماعية للطفل العربي في عصر العولمة. القاهرة: دار الفكر العربي.
- علي أسعد وطفة، وخالد الرميضي. (2004). التربية والطفولة، تصورات علمية وعقائد نقدية (الإصدار ط 1). بيروت، لبنان: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.
- علي سعيد بهون. (2018). أدب الطفل - دراسة في الموضوعات والفنون والمقومات (الإصدار ط 1). المحمدية، الجزائر: جسر للنشر والتوزيع.
- يوسف مارون. (2011). أدب الطفل بين النظرية والتطبيق. المؤسسة الحديثة للكتاب.

### ❖ المقابلات:

- تلاميذ الصف الخامس ابتدائي. (ماي، الموسم الدراسي 2024). حصة مطالعة. (تليلي ميلودة، المحاور ابتدائية الشيخ بوعمامة حاسي بن عبد الله - ورقة).
- حسين عبروس. (13 جانفي، 2024). (ميلودة تليلي، المحاور) حوار عبر تطبيق الماسنجر.
- علي علوي. (16 جانفي، 2024). (ميلودة تليلي، المحاور) حوار على التلغرام.

\* بهون علي سعيد من مواليد 26 سبتمبر 1979 بلدية العطف ولاية غرداية، مختص في قضايا أدب الطفل أستاذ محاضر في أدب الأطفال وثقافتهم جامعة بومرداس - الجزائر.

\* علي علوي شاعر ومؤلف جزائري ولد في 06 من أكتوبر 1960 له العديد من المؤلفات الشعرية والقصص المسرحية، وأغاني وقصص للأطفال، كما كتب لصالح العديد من الصحف والمجلات.

\* حسين عبروس شاعر جزائري، اشتغل بكتابة الشعر والدراسات النقدية وأدب الطفل (شعر وقصة)، عضو اتحاد الكتاب الجزائريين.